Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصول السابقة ، إشارات عابرة ونقلت نصها[1] وقد سميتها « أحزان العيد » .

ويقال إن المتنبي قالها في يوم عرفة من عام خمسين وثلاثمائة . قبل أن يغادر مصر بيوم واحد . وفيها جسد كل أحزانه وعبر عن كل ما يعتلج في نفسه . ويصطرع في باطنه ، لا أريد أن أكرر ما قلته عنها (العدد ٥٩ ص ٦٢ من الثقافة) من إشارات قبل ذلك ، ولكن أريد أن أتبين كيف تتحول الظاهرة الموضوعية إلى ظاهرة جمالية . كيف تحولت ظاهرة الحزن في هذه القصيدة إلى ظاهرة جمالية . وتعال معي لنردد بصوت مسموع تلك اللوحة الشجية النافذة (راجعها في الثقافة العدد ٥٩ ص ٦١) .

(عيـــد بـــأيـــة حـــال عـــدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيه تجديد) .. الخ

ونحن نعلم حالة أبي الطيب عندما قال هذه القصيدة ، ونعلم التيارين اللذين يتصارعان في نفسه . تيار الحزن والانكسار . وتيار التمرد والكبرياء . ظاهره الوادع المستسلم الحزين ، وباطنه الذي يغلي بعد أن قرر أن يهرب من مصر .

انه يجمع المتناقضات ، الثورة والسكون ، الاستسلام والانفجار . ولهذا جاءت قصيدته تعبيراً عن هذه الحالة . من خلال تشكيلها اللغوي . فحرف « الدال » المضموم يتكرر ثلاثين مرة ، وهو مقطع قصير يتردد في سرعة لاهثة . والدال حرف صامت مجهور سني انفجاري ، والضمة من الصوائت الأساسية في اللغة العربية . فتأمل جيداً إشعاعات هذا الحرف الصامت المنفجر الصائت في نفس الوقت من خلال الضمة التي عليه ، إذ تردد ثلاثين مرة عبر ثلاثين بيتاً هي عدد أبيات القصيدة .

أليس هذا التشكيل اللغوي معادلاً فنياً وجمالياً لحالته المعنوية والفكرية .

ويسبق هذا المقطع القصير مقطع متوسط مكون من صوت ساكن وحركة طويلة (عي) ويتكرر هذا المقطع أيضاً ثلاثين مرة في القصيدة . وحرف المد الذي يسبق حرف الروي يتردد بين الياء والواو ، وكلاهما حرف شبه صائت مجهور . وهذا يساعد أيضاً على تجسيد حالة الشاعر النفسية والفكرية .

ولو تأملنا الأبيات من الناحية المقطعية فإننا نجد أن كل بيت من أبيات القصيدة يتكون من نحو ستة وعشرين مقطعاً في كل شطر نحو ثلاثة عشر مقطعاً معظمها مقاطع قصيرة ومتوسطة والمقاطع الطويلة قليلة . ولعل هذا التشكيل اللغوي هو الذي يمنح شعر المتنبي هذا التناسق الفني العجيب .

---

(١) راجع العدد ٥٩ ص ٦١ من مجلة الثقافة وراجع ص ٨٨ - ٨٩ من هذا الكتاب